صلاة يسوع

لراهب من الكنيسة الشرقية

كنيسة مارجرجس - سبورتنج

صلاة يسوع

لراهب من الكنيسة الشرقية

كنيسة مارجرجس ـ سبورتنج

اسم الكتاب: **صلاة يسوع**

الناشر: **The Fellowship of St. Alban & St. Sergius**

52, Ladbroke Grove, LONDON. W. 11.

المطبعة: **مطبعة دير الشهيد مارمينا العجائبي بمريوط**

رقم الإيداع: **٢٢٥٢ / ١٩٧١**



قداســة البابــا شــنوده الثالــث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

مقدمة

أيُّها القارئ العزيز:

بين يديك كتاب، لا لتقرأه بل لتعيش فيه. فلقد أصبحنا اليوم في حاجة إلى القراءة مع العمل والاختبار.

لأن المستوى العقلي أصبح مرتفعاً جداً، لدرجة أنه قد أصبحت الغالبية من قراءتنا تشبع أفكارنا وليس حياتنا.

والتدريب المعروض أمامنا هو " صلاة يسوع "، وهى صلاة قصيرة بسيطة وعملية. ويمكنك أن ترددها في كل وقت في المنزل، وفي المذاكرة، وفي أثناء الدرس والمحاضرات، في العمل، في الشوارع وفي كل مكان.

هى حياة مستمرة مع يسوع. فهو تدريب سهل ويا حبَّذا لو اطلعت على كتاب: " مذكرات سائح روسي إلى أبيه الروحي "، فهو يعرض قصة سائح قد تدرَّب على الصلاة في حياته العملية.

ما قيمة اسم يسوع بالنسبة لنا ؟

كلمة " يسوع " معناها مُخلِّص. والخلاص الذي حدث على خشبة الصليب يتجدَّد كل يوم في حياتنا. إذ نرى أن الرب يُخلِّصنا من ضيقتنا ومشاكلنا وخطايانا، فهو مُخلِّصنا الصالح. وأهم نقطة في هذا الكتاب هو الإحساس

مقدمــة

أيُّهـا القـارئ العزيـز:

بين يديك كتاب، لا لتقرأه بل لتعيش فيه. فلقد أصبحنا اليوم في حاجة إلى القراءة مع العمل والاختبار.

لأن المستوى العقلي أصبح مرتفعاً جداً، لدرجة أنه قد أصبحت الغالبية من قرائتنا تشبع أفكارنا وليس حياتنا.

والتدريب المعروض أمامنا هو " صلاة يسوع "، وهى صلاة قصيرة بسيطة وعملية. ويمكنك أن ترددها في كل وقت في المنزل، وفي المذاكرة، وفـي أثنـاء الـدرس والمحاضرات، في العمل، في الشوارع وفي كل مكان.

هى حياة مستمرة مع يسوع. فهو تدريب سهل ويا حبَّذا لو اطلعت على كتاب: " مذكرات سائح روسي إلى أبيـه الروحي "، فهو يعرض قصة سائح قد تدرَّب على الصلاة في حياته العملية.

مـا قيمـة اسم يسوع بـالنسبـة لنـا ؟

كلمة " يسوع " معناها مُخلِّص. والخلاص الذي حدث على خشبة الصليب يتجدَّد كل يوم في حياتنا. إذ نرى أن الرب يُخلِّصنا من ضيقتنا ومشـاكلنا وخطايانـا، فهـو مُخلِّصنا الصالح. وأهم نقطة في هذا الكتاب هو الإحساس

بأن يسوع ليس بعيداً عنا، على العكس هو حال فينا، إذ عندما نردد اسم يسوع، فبحقيقة الأمر نحن نُناجي اللَّه الحال فينا. والمقصود من الحياة المسيحية الفاضلة أن لا نحيا نحن ولكن المسيح يحيا فينا. وعمل المسيح في حياتنا مرتبط ارتباطاً تاماً باختفاء ذواتنا. وظهور يسوع في حياتنا، وكذلك اختفاء ذواتنا سيأتيان كنتيجة لترديد هذا الاسم، وستتكشف هذه الحقيقة الهامة " أن المسيح حال فينا ". اُنظر معي كم يُحذِّرك الكاتب حتى من الاهتمام بترديد اسم يسوع، إذا كان هذا سبباً في نسيان يسوع ذاته. فالموضوع كله يدور حول يسوع الذي يُعتبر محور حياتنا " الذي به نحيا ونتحرك ونوجد "(أع ١٧ : ٢٨)، " لأن ليس اسمٌ آخرُ تحت السماء قد أُعطي به ينبغي أن نخلص " (أع ٤ : ١٢)، " باسم يسوع الناصري قم وأمشي " (أع ٣ : ٦)، " لا أحيا أنا ولكن المسيح يحيا فيَّ " (غلا ٢ : ٢٠).

لقد تدرَّج الكاتب في عرض طريقة ترديد الاسم المقدس، ثم عرض الطريقة كمنهج للصلاة الفردية مع عدم إهمال الصلوات الأخرى الكنسية. ثم دخل إلى العمق فعرض صلاة يسوع كطريق لاختبار الخلاص والتجسد، والتجلِّي والتناوب والحياة في الكنيسة، وأخيراً أنه عن

طريق ترديد اسم يسوع يمكن أن نصـــل إلـــى الإرشـــاد الروحي لفهم عقيدة الثالوث والإحساس بها. وهذا العرض عرض روحي عميق جداً يجب قراءته بحذر وصلاة.

أخي: إني أُهدي إليك هذا الكتاب لا لتقرأه ولكن لتعيش فيه، ليس على أنه هدف في ذاته بل على أنه طريق إلـــى يسوع ويكفي أن تكون ثمرة هذا الكتـــاب هـــو اكتشـــاف يسوع ذاته في حياتك عن طريق ترديد اسمه.

والكتاب لا يضع مُقدمات الدخول إلى الموضوع، لذلك ستلاحظ بعد قراءة السطور الأولى أنك في الطريق إلـــى يسوع.

كما أُذكِّرك أنَّ القراءة ينبغـــي أن تكـــون مصـــحوبة **بالصلاة.**

بقيَ أن تعلم أن هذا الكتاب لراهـــب معاصـــر مـــن الكنيسة الأرثوذكسية نشرته له جماعة القديس سرجيوس بلندن - وهو يدل بلا شك على عمق روحانيـــة الراهـــب الأرثوذكسي.

والرب معك أيها القارئ العزيز.

الكنيسة

❖ يســوع ❖

الفصل الأول

بأي شكل ننادي اسم يسوع

....

وسأل يعقوبُ وقال: " أخبرني باسمِكَ ". فقال: " لماذا تسألُ عن اسمي؟ " وبارَكَهُ هناك. (تك ٣٢ : ٢٩).

١ - إن الحقيقة التي ننادي بها يسوع يمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة. ولكُلٍّ أن يتبع الطريقة التي تتلاءم مع صلاته الخاصة. ولكن مهما اختلف الشكل الذي ستعمله، فلابد وأن يكون قلب صلواتنا ومحوره هو الاسم المُقدَّس ذاته، ألا وهو اسم " يسوع " الذي فيه تتركَّز كل قوة في هذه المناداة.

٢ - يُذكر اسم يسوع إمَّا مُنفرداً، أو يدخل في عبارات طويلة أو قصيرة، ولقد تعوَّد الشرقيون أن يستعملوا هذه العبارات مثل: " يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطيء "، ويمكن أن يُقال باختصار: " يا ربي يسوع "، ويمكن أن تقتصر الصلاة على اسم " يسوع " فقط.

٣ - وهذا الشكل الأخير، أي اسم " يسوع " فقط هو الشكل القديم لهذه الصلاة وهو أقصر الأشكال وأبسطها وأسهلها كما يبدو لنا، وعلى ذلك فنحن نقترح استعمال اسم " يسوع " فقط بدون أبعاد الأشكال الأخرى.

٤ - لذلك عندما نتحدث عن مناداة الاسم المقدس فنحن نعني الترديد المقدس الدائم لاسم يسوع ذاته بدون إضافة. فالاسم المقدس هو الصلاة ذاتها.

٥ - ويمكن أن نُردِّد اسم يسوع بشفاهنا أو نفكر فيه بأذهاننا وفي كلتا الحالتين يوجد ترديد حقيقي، الأول لفظي والثاني عقلي. وهذه الصلاة تنقلنا بسهولة من المرحلة اللفظية إلى المرحلة العقلية. ومع أن الترديد بطيء ويحتاج إلى تفكير لكنه بالتأكيد ينقلنا إلى مرحلة الصلاة العقلية ويؤدِّي بالنفس إلى التأمل.

✥ يسوع ✥

الفصل الثاني

كيف نتدرب على مناداة اسم يسوع ؟

....

وأنتظرُ اسْمَكَ (مز ٥٢ : ٩).

٦ - يمكن أن نتدرَّب على مُناداة اسم يسوع في كل مكان وفي كل زمان؛ إذ يمكن ترديد اسم يسوع في الشارع، وفي مكان عملنا، وفي منازلنا، وفي الكنيسة ... وهكذا. يمكن أن يكون هذا أثناء سيرنا. ولكن بجانب هذا الترديد الحر غير المُقيَّد بأي قاعدة، فإنه يحسن بنا أن نعين أوقاتاً وأمكنة معينة للترديد المُنتظم لهذا الاسم المقدس والذين تقدَّموا في هذه الصلاة يمكنهم أن يتحرَّروا من هذه الترتيبات التي تعد ضرورية جداً بالنسبة للمبتدئين.

٧ - وعندما نضع في اعتبارنا أوقاتاً مُحدَّدة لترديد اسم يسوع (بجانب الترديدات الحرة التي ينبغي أن تكون كثيرة بقدر الإمكان). فإن هذه الصلاة ينبغي أن تكون في ظروف تسمح بالوحدة وهدوء المكان " **وأما أنتَ فمتى**

صلّيتَ فادخُل إلى مخدعكَ وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاءِ " (متى ٦ : ٦). أمّا الأوضاع الجسمية فهي لا تهتم كثيراً، فيمكن أن يكون الشخص ماشياً أو جالساً أو نائماً أو راكعاً. والوضع المُفضَّل هو الذي يسمح بهدوء جسمي وتركيز داخلي، والحركات الجسمية وأوضاعها التي تعبر عن الاتضاع والتعبُّد تساعد بلا شك في الصلاة.

٨ - وقبل أن تبدأ في مناداة اسم يسوع عليك أن تجمع أفكارك وتُدخِل السلام إلى نفسك وتسأل بعد ذلك توجيه الروح القدس وإرشاده " **وليس أحدٌ يقدرُ أنْ يقول: " يسوعُ رَبٌّ " إلاَّ بالرُّوحِ القُدُسِ** " (١ كو ١٢ : ٣). فإن اسم يسوع لا يمكن أن يدخل قلب إنسان إلاَّ بعد أن يكون قد امتلأ بالتنهدات النقية واشتعل بلهيب الروح القدس، والروح القدس نفسه هو الذي سينطق ويضيء فينا اسم الابن الكلمة.

٩ - عندئذٍ ابدأ بسهولة، فلكي تتعلَّم السَّير عليك أن تبدأ بالخطوة الأولى، ولكي تتعلَّم السِّباحة عليك أن ترمي بنفسك في الماء، وبالمثل في المناداة بِاسم يسوع عليك أن تبدأ بأن تنطق الاسم بتعبُّد وحب. تمسّك بهذا الاسم وردده

مراراً، لا تفكر في أنك تنادي اسم يسوع ولكن ركِّز كل تفكيرك في يسوع ذاته أُذكر اسم يسوع ببطء ولطف وهدوء.

١٠ - ولكن هناك خطأ منتشر بين المبتدئين إذ أنهم يريدون أن يجمعوا بين ترديد الاسم مع التعمُّق الداخلي أو الانفعال العاطفي. فهم يحاولون أن يقولوا الاسم بقوة كبيرة ولكن عليهم أن يدركوا تماماً أن اسم يسوع لا يمكن أن يُذكر بصارخ أو بعنف حتى ولو داخلياً. فعندما أمر إيليا أن يقف أمام الرب كانت هناك رياح وزلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة وبعد الزلزلة، كانت هناك نار ولم يكن الرب في النار. وبعد النار كان هناك صوت منخفض خفيف " **فلمَّا سَمِعَ إيلِيَّا لفَّ وجههُ بردائِهِ وخرجَ ووقفَ ...** " (١ مل ١٩ : ١٣). فالجهاد الكثير والسعي وراء التعمُّق سيكون بلا جدوى.

أمَّا إذا ردَّدت الاسم المقدس فاجمع أفكارك ومشاعرك، واجمع حوله كل وجودك وذاتك لتسرب هذا الاسم إلى أعماق نفسك كما تتسرب نقطة الزيت فتتشرب بها قطعة القماش، لا تدع جزءاً من ذاتك يشت بعيداً، اخضع كل ذاتك واحصرها في هذا الاسم.

١١ - حتى في نفس عملية ترديد الاسم، لا ينبغي أن يكون الترديد اللفظي مستمراً، فالاسم المقدس الذي تنطق به يمكن أن ستغرق ثوان أو دقائق في أوقات الراحة والانتباه الهادئة. فإن الترديد يمكن أن يشبه بحركة خفق الأجنحة الهادئة التي يرتفع بها الطائر في الهواء. إن هذا الاسم لا يجب أن نطلقه في تعن وتكلف أو باندفاع كحركة اندفاع الطائر في طيرانه. بل العكس ليكن الترديد في هدوء وبساطة وبمعنى أدق في تلطف. أمَّا إذا وصل الطائر إلى العلو الذي يهدف إليه فهو ينساب في طيرانه ويخفق جناحيه من وقت لآخر، فقط حتى يستطيع أن يبقى في الهواء، كذلك إذا وصلت النفس إلى الفكر في المسيح يسوع وتشبَّعت بذكره فإنها يمكن أن تتوقف عن ترديد الاسم المقدس وتستريح في ربنا يسوع. وهى لا تستأنف الترديد إلاَّ إذا زحمت أفكار أخرى التفكير في يسوع، حينئذ يبتدئ الترديد مرة أخرى لتكتسب دفعة أقوى.

١٢ - استمر في المناداة طالما لك الرغبة حسب استطاعتك. ومن الطبيعي أن يتخلَّل هذه الصلاة لحظات من الفتور، عندئذ لا تقاوم ولكن عليك أن تبدأ ثانية في أي وقت أو حيثما كنت عندما تحس بالميل إلى الاسم

المقدس وفي الوقت المناسب ستجد أن اسم يسوع سيُنطَق على شفتيك تلقائياً وسيتردد على فكرك باستمرار لكن بطريقة صامتة وباطنية. وحتى في أثناء نومك سيكون الفكر مُتشبِّعاً باسم يسوع وذكراه " **أنا نائمةٌ وقلبي مُستيقظٌ** " (نش ٥ : ٢).

١٣ - وعندما ننشغل بترديد اسم يسوع سيصبح من الطبيعي أن نرجو ونحاول الوصول إلى نتائج إيجابية ملموسة وهى: أننا نحس بتلامس حقيقي مع شخص ربنا يسوع " **إن مَسَسْتُ ثوبهُ فقط شُفيتُ** " (متى ٩ : ٢١). هذا الاختبار المبارك هو أقصى الأهداف التي يمكن أن نصل إليها من ترديد اسم يسوع " **لن أتركك حتى تباركني** " (تك ٣٢ : ٢٦)، ولكن علينا أن نبحث التهور في الاشتياق إلى مثل هذه الاختبارات. فالعاطفة الدينية يمكن أن تكون بسهولة ستاراً لنوعٍ خطير من الطمع والشهوة الجسدية. أمَّا إذا صرفنا وقتاً في ترديد اسم يسوع بدون أن نشعر بشيء فعلينا أن لا نظن أننا قد أضعنا وقتنا ومجهودنا بدون جدوى بل على العكس فإن هذه الصلاة غير المثمرة في مظهرها ربما تكون أكثر قبولاً أمام اللَّه أكثر من لحظات الثمر لأنها مُجرَّدة من أي طلب أنا للذة الروحية.

إنها صلاة الإرادة السهلة الواضحة المجردة، ولذلك علينا أن نحفظ أوقاتاً محدودة كل يوم لترديد اسم يسوع حتى ولو ظننا أن هذه الصلاة تترك فينا برودة وجفافاً روحياً. ومثل هذا الجهاد، جهاد الإرادة الشغوفة وخدمة هذا الاسم بوقار لابد وأن يجزل علينا بركات وقوة.

١٤ - وعلاوة على ذلك فإن ترديد هذا الاسم نادراً جداً ما يتركنا في حالة من الجفاف. والذين لهم اختبارات في هذا الأمر يذكرون أنه غالباً ما تكون هذه الصلاة مصحوبة بالفرح الداخلي والحرارة الروحية والاستنارة، ويمتليء الإنسان من الشعور بأنه يسير ويتحرَّك في النور. إن هذه الصلاة لا تحتمل أي ثقل أو توان أو صراع " لرائحةِ أدهانكَ الطَّيِّبةِ. اسمُكَ دُهنٌ مُهراقٌ لذلك أحبَّتكَ العذارى. أُجذُبني وراءكَ فنجريَ " (نش ١ : ٣ - ٤).

✠ يسوع ✠

الفصل الثالث

مناداة اسم يسوع كطريق روحي لحياتنا

" وأُقوِّيهِم بالرَّبِّ فيسلُكونَ باسمهِ يقولُ الرَّبُّ "

(زك ١٠ : ١٢).

١٥ - إن مناداة اسم يسوع يمكن أن يكون مُجرَّد حدث في طريقنا الروحي (والحدث في علم النحو هو الشيء الذي يحدث عرضاً)، كذلك يمكن أن يكون لنا طريقاً روحياً بين طرق أخرى، ولربما يكون الطريق الغالب والوحيد الذي نختاره لحياتنا الروحية. وفي حالات أخرى يمكن أن يصبح ترديد اسم يسوع عملاً متقطعاً أي نستخدمه كصلاة فترة من الوقت ونتركه فترة أخرى. وأكثر من كل ما سبق يمكن أن يكون طريقة تستخدمها باستمرار ولكن بجانب طرق أخرى للصلاة، أو يمكن أن يكون ترديد هذا الاسم هو الطريقة التي نبني وننظم حولها كل حياتنا الروحية (*). **وكل ما سبق يتوقف على دعوتنا الشخصية وظروفنا وإمكانياتها.**

---

* هذا يتوقف على إرشاد الأب الروحي - وقيادة الروح القدس.

وفي هذا المجال ينصب كل اهتمامنا على المبتـدئين الذين يرغبون في الحصول على المباديء الأوليـة عـن هذه الصلاة وعلى الذين يشتاقون إلى التلامس مع الاسـم المقدس للمرة الأولى، كذلك على الذين تلامسوا معه للمرة الأولى ويرغبون في الدخول إلى طريق الاسم المقدس.

١٦ - ينبغي أن نتأكد أن وصولنا إلى مناداة اسم يسوع لم يكن خلال فكرة عابرة أو تصميم ذاتي من أنفسنا، بل ينبغي أن ندعى لهذه المناداة بل وننقاد إليها من اللّه. وإذا حاولنا أن نستعمل هذه الصلاة كطريق أساسـي لحياتنـا الروحية فينبغي أن يكون ذلك عن طريق طاعـة كاملـة لدعوة خاصة خالصة. فالتدريب الروحي، بل وأكثر مـن ذلك الطريق الروحي المبني على مجرد الهوى العـاطفي سيؤدي بلا شك إلى انهيار مؤسف. لذلك ينبغي أن نساق نحو اسم يسوع بإرشاد الروح القدس وبذلك تصير مناداة اسم يسوع في حياتنا ثمرة من ثمار الروح القدس ذاته.

١٧ - لكن ليس هناك علامة واضحة مُنزَّهة عن الخطأ بخصوص دعوتنا لهذا الطريق. فربما يكون هناك بعض العلامات لهذه الدعوى التي ينبغي أن نمعن فيها بتواضع وتدقيق. فإذا شعرنا أننا مشتاقون إلى مناداة هذا الاسـم،

وإذا كان التدريب في هذه المناداة يؤدي بنا إلـــى زيـــادة المحبة والطهارة والطاعة والسلام، وإذا كـــان اســـتعمال الصلوات الأخرى أصبح أكثر صعوبة، عندئـــذ يمكننـــا، ليس بتهور، أن نفترض أن الطريق لهذه الصلاة أصـــبح مفتوحاً أمامنا.

١٨ - وأي إنسان يشعر بميل نحو هذا الطريق عليه أن يكون حذراً **لئلاَّ يحتقر أنواع الصلوات الأخرى**. فلا ندع أنفسنا نقول: " أن صلاة يسوع هى أفضل الصـــلوات ". ولكن الصلاة الأفضل لكل واحد هى أي نوع من الصلاة أيَّاً كان التي يتحرَّك بها الإنسان بواسطة الروح القـــدس. فالذي يُمارس دعوة هذا الاسم يجب أيضـــاً أن يضـــبط المحاولات التي تنتج عن الدعاية الطائشة والسابقة لأوانها لهذا النوع من الصلاة. فلا نتعجَّل بأن نقـــول للَّـــه: " **أنا سأعلن اسمك بين إخوتي** " (مز ٢٢ : ٢٢)، خصوصاً إذا لم يستودعنا اللَّه هذه الرسالة لذلك يجب أن نكـــتم بتواضـــع أسرار اللَّه.

١٩ - والذي يمكننا أن نقوله بإرشاد اللَّه وبالحق هـــو هذا أن دعوة اسم يسوع تبسط وتوحِّد حياتنـــا الروحيـــة، فليس هناك صلاة أبسط من صلاة الكلمة الواحـــدة التـــي

فيها يصبح الاسم المقدس هو البـؤرة الوحيـدة للحيـاة بأكملها. فالطرق المعقدة غالباً ما تتعب وتشتت الفكر ... ولكن اسم يسوع يجمع بسهولة كل شيء في نفسه إذ لـه قوة اتحاد وتكامل أمَّا الشخصية المنقسمة فهى التي يمكنها أن تقول: " **اسمي لجئون لأننا كثيرونَ** " (مر ٥ : ٩)، تلـك الشخصية المُنقسمة ستسترد كمالها في الاسـم المقـدس: " **وحِّد قلبي بخوف اسمكَ** " (مز ٨٦ : ١١).

٢٠ - إنَّ دعوة صلاة اسم يسوع يجب ألاَّ تُفهم علـى أنها " طريق صوفي " فتوفِّر لنا بذلك التطهيرات التقشفية الأخرى. إذ ليس لنا طريق قصير في الحياة الروحية (أو وقوف مُفاجئ في حياتنا الروحية)، فطريق هذا الاسـم يتطلب منا ملاحظة مستمرة لأرواحنا، فالخطيئة يجب أن نتخلَّى عنها تماماً.

وبخصوص هذا الأمر هناك اتجهان ممكنان، فالبعض يحفظون عقولهم وذاكرتهم وإرادتهم لكيَ يقولـوا الاسـم القدوس بأكثر حب وبأكثر تركيز. والبعض الآخر يقـول هذا الاسم لتتجمَّع أفكارهم وتكمل المحبـة فـي قلـوبهم والطريقة الأخيرة هى أفضل الطريقتين بالنسبة لنـا لأن الاسم في حد ذاته هو وسيلة للتطهير والكمال، هو محـك

حجري ومصفاة فيها ينبغي أن تمــر أفكارنــا وكلماتنــا وأفعالنا لكي تخلص من أدناسها فيجب ألا نقبل أي عمــل أو فكر أو كلمة ما لم نُمررها خــلال هــذا الاســم (أي نسترشد بالصلاة بهذا الاسم قبل العمل والتفكير فــي أي شيء). والاسم ذاته يستبعد كل العناصر الآثمة، والــذي نتقبله بعد ذلك هو فقط الموافق لاسم يسوع ويجب أن نملأ قلوبنا إلى تمامها باسم يسوع والتفكير فيــه، وعلينــا أن نتمسك به ونحمله بدقة وعناية كما نحمــل إنــاءً ثمينــاً. وعلينا أن نحميه من كل التحرشات والأشياء الغريبة التي تختلط فيه. إن هذا تدريب تقشفي قاس إذ يتطلب منــا أن ننسى نفوسنا ونميتها بينما يحيا اسم اللَّــه القــدوس فــي أرواحنا "**ينبغي أن ذاك يزيدُ وأني أنا أنقُصُ**" (يو ٣ : ٣٠).

٢١ - ويجب أن نأخذ في الاعتبار علاقة صلاة يسوع بالصلوات الأخرى. فمِن جهة صلوات القداس والصلوات التي تُحدِّدها الكنيسة فهيَ ما ليس نقصده ههنا، ولكن مــا يعنينا هنا هو الصلاة الفردية والخاصة، ومعنى هذا أننــا لا نُقلِّل مطلقاً من شأن صــلوات القــداس أو الصــلوات الموضوعة في الكنيسة لكي مــا نطيعهــا. فــإن طــابع

الوحدانية والثبات يجعلها نافعة لكثير. ولكن على رجـــال الكنيسة وأفراد الجماعة أن يتحقّقوا إلى أي حـــد توافـــق دعوة اسم يسوع طرقهم الخاصة وطقوسهم الرسمية.

كذلك يُمكن أن تُثار أسئلة حول أنـــواع أخـــرى مـــن الصلاة الفردية مثل: " صلاة المُناجاة " التي فيها نصـــغي إلى اللّه ونتحدّث معه. وماذا نقول عن الصلاة " التأمليـــة المُطلقة " التـــي لا يتخلّلهـــا كـــلام " صـــلاة الســـكون " و" صلاة الاتحاد " ... الخ، فهل يجب أن نترك مثل هذه الصلوات لأجل صلاة " يسوع " أو بالعكس نترك صـــلاة " يسوع " لأجل تلك الصلوات (الفردية) ... وهنا يجب أن نترك الجواب للّه الذي يُعطي كل فرد حســـب حالتـــه ففي حالات نادرة نجد أن دعوة اللّه لمناداة الاسم المقدس مانعة للأنواع الأخرى من الصلوات، ولكننا نعتقد علـــى وجه العموم أن طريق هذا الاسم متسع ومطلق وهو فـــي مُعظم الحالات موافق تماماً للحظات الاصغاء إلى كلمـــة اللّه الداخلية ومُتجاوبة معها ومع كل لحظـــات الصـــمت الداخلي الكامل. هذا ويجب أن نتذكّر دائماً أن أحسن نوع

من الصلاة التي يمكننا أن نمارسها في أية لحظة تُعطى لنا هى التي نحرك فيها بواسطة الروح القدس.

٢٢ - ويجب أن نتذكَّر أن الآباء الروحانيين المُتقدمين في السن الذين اختبروا هذه الصلاة، لهم نصائح رشيدة نافعة خاصة للمُبتدئين. ونحن شخصياً نوصي بالالتجاء إلى مثل هؤلاء المرشدين - كذلك ينبغي أن نتذكَّر عمل الروح القدس لأنه: " متى جاءَ ذاكَ روحُ الحقِّ فهو يرشدكُم إلى جميع الحقِّ " (يو ١٦ : ١٣).



الفصل الرابع

مناداة اسم يسوع كطريق للعبادة

....

" **أُمجد اسمَكَ إلى الدهر** " (مز ٨٦ : ١٢).

٢٣ - لقد عرضنا حتى الآن لصلاة يسوع بطريقة عامة، والآن علينا أن نعرض للمظاهر المختلفة لهذه الصلاة. والحب والعبادة هى أول هذه المظاهر.

٢٤ - لقد تعودنا غالباً أن نقصر صلواتنا على التوسل والتوبة والتشفع، وسنرى فيما بعد أن صلاة يسوع يمكن أن تستخدم لمثل هذه الأغراض، لكن ينبغي أن يكون في مقدمة هذه الأغراض: الصلاة غير المغرضة، والتسبيح للَّه لأجل عظمته، والاتجاه نحو اللَّه في حب واحترام عظيمين، والصوت الذي هتف به توما قائلاً: " ربي وإلهي " ... هذا كله يجب أن يكون أولاً.

٢٥ - إن صلاة يسوع يجب أن تُحضر يسوع إلى أذهاننا فالاسم المقدس هو الرمز والحامل لشخص المسيح، وإلاَّ صار اسم يسوع مُجرَّد عبارة لفظية وثنية

" الحـرفَ يقتـلُ ولكـنَّ الـروحَ يُحيـي " (٢ كـو ٣ : ٦). فوجود يسوع في حياتنا هو الكيان الحقيقي الذي يتضمَّنه الاسم المقدس، وترديد الاسم يدل على وجود يسوع فـي حياتنا ويبرز حقيقته.

٢٦ - كل هذا سيقودنا إلى الحب الطاهر، فعندما ننطق الاسم علينا أن نتجاوب مع وجود ربنـا يسـوع " فخرُّوا وسجدوا لـه " (متى ٢ : ١١). وإذ ننطق اسم يسوع بتعقُّـل نعرف أن إلهنا هو كل شيء، ونحـن لا شـيء، وبهـذه المعرفة سنحبه ونعبده " لـذلك رفَّعهُ اللَّهُ أيضاً، وأعطاهُ اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبةٍ " (فيلبي ٢ : ٩ - ١٠).

❖ يسـوع ❖

الفصل الخامس

مناداة اسم يسوع كسر للخلاص

" اللهمَّ باسمكَ خلّصني " (مز ٥٤ : ١).

٢٧ - إنَّ ترديد هذا الاسم يعطينا أكثر من وجوده، فهو موجود بهذا الاسم كمخلص، لأن كلمة يسوع بالضبط تعني " المُخلِّص أو الخلاص "، " وليس بأحد غيره الخلاصُ. لأن ليس اسمٌ آخرُ تحت السَّماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلُصَ " (أع ٤ : ١٢).

وقد ابتدأ يسوع رسالته على الأرض بشفاء المرضى وغفران الخطايا، أي بإعطاء الخلاص للناس. وعلى هذا المثال فالبداءة الأولى في طريق اسم يسوع هو معرفة ربنا يسوع مُخلِّصاً شخصياً لنا. وعلى هذا فمناداة اسم يسوع تهب لنا خلاصاً في كل ضرورات حياتنا.

٢٨ - ولا يساعدنا فقط هذا الاسم في سد كل احتياجاتنا كما يقول الكتاب: " كلَّ ما طلبتُم منَ الآب باسمي يُعطيكُم. إلى الآنَ لم تطلُبوا شيئاً باسمي اُطلُبوا تأخُذوا " (يو ١٦ : ٢٣، ٢٤)، لكن اسم يسوع ذاته يعطي ويسد كل

احتياجاتنا. فعندما نسأل معونة ربنا يسوع علينا أن ننطق اسمه في إيمان ورجاء مؤمنين أننا ننال فعلاً في اسمه كل شيء نطلبه. فيسوع نفسه هـو الكفايـة العظيمـة لكـل احتياجات البشر. هذا هو يسوع ذاته، كُلنا نُصلّي. لـذلك ليتنا لا ننظر إلى صلواتنا كأنها ستحقق في المستقبل بـل لعلنا ننظر إليها محققة في يسوع نفسه الآن. هو يعطـي أكثر مما نحتاج إليه وما يحتاج إليه الآخرون، هو نفسـه الهبة، هو الواهب والهبة ذاتهـا إذ فيـه كـل الأشـياء الصالحة. إن جعت فهو طعامي وإن ارتعشت من البـرد فهو دفء لي، إن مرضت فهو شفاء لي وإن اضـطهدت فهو مُعيني وإن تدنست فهو طهـارتي، هـو " صار لنا حكمةً من اللّه وبرّاً وقداسة وفداءً " (١كو ١ : ٣٠).

وهذا الأمر يختلف عن كونه يهبني هذه الأشياء لأنـه هو الهبة عينها. والآن يمكننا أن نجد في اسمه كل ما فيه، لذلك فاسم يسوع طالما هو يربطنا بيسوع ذاته، فهو الآن سر للخلاص.

٢٩ - إن اسم يسوع يهب لنا نصرة وسلاماً في وقـت التجربة والقلب الذي امتلأ بالاسم المقدس والوجود الإلهي لا يمكن أن يسمح للأفكار والخيالات الشريرة أن تدنسه.

لكننا ضعاف وغالباً ما تتهدم حصوننا، عندئذ تتدفق التجربة إلى أعماقنا كالماء الهائج. في هذه الحالة لا تفكر في التجربة ولا تناقش شهوتك، ولا تفكر في العاصفة، ولا تنظر إلى نفسك تطلَّع إلى الرب، تمسَّك به وادع اسمه القدوس.

ولما سار بطرس على الماء آتياً إلى يسوع رأى الريح " خاف" (متى ١٤ : ٣٠). وابتدأ يغرق، لذلك فإذا سرنا على الماء نحو يسوع بنية خالصة بدلاً من النظر إلى الأمواج والإصغاء إلى صوت الرياح، فإن يسوع نفسه سيمد يده ويَمسكنا، وعلى هذا يصبح اسم يسوع ذا فائدة عظيمة فيكون في شكله الواضح القوي، القدرة على مقاومة صورة التجربة الشديدة. إذا دخلت في تجربة ادع اسم يسوع بمثابرة ولكن في هدوء ولطف، لا تعلي صوتك ولا تقوله في قلق وهياج، دع الاسم يتسرب إلى روحك قليلاً إلى أن تتجمع كل الأفكار والمشاعر وتلتئم حوله - دعه يعمل في قدرته على استقطاب كل شيء حوله. وهو اسم أمير السلام لذا لابد أن يُنطق في سلام وعندئذ سيهب لنا سلاماً وأفضل من هذا سيصبح هو سلامنا (كيسوع الذي الاسم يرمز له).

٣٠ - إنَّ اسم يسوع يهب لنا الغُفران والمُصالحة، إذ أننا عندما نُخطئ بشدة (وبالأكثر عندما نخطئ خطأ هيناً) فإننا نستطيع في لحظة أن نتمسَّك بالاسم المقدس في توبة وحب وننطقه من قلوبنا. وإذا استعمل الاسم هكذا (لأننا عن طريقه سنصل إلى شخص المسيح) فسيكون علامة للغفران. وبعد الخطية ليتنا لا نقف في حيرة فنتأخر ونتسكَّع، ليتنا لا نتردد في مناداة اسم يسوع مرة أخرى مع أننا لا نستحق، وإشراق يوم جديد ووقف يسوع على الشاطئ " **فلمَّا سمعَ سمعانُ بُطرُسُ أنهُ الربُّ ... ألقى نفسهُ في البحر** " (يو ٢١ : ٧).

لنصنع كما فعل سمعان، قُل " يسوع " كأنك تبتديء حياة جديدة، نعم سنجد نحن الخطاة ربنا يسوع مرة أخرى عند مناداة اسمه سيأتي إلينا في تلك اللحظة ونحن في حالتنا الراهنة وسيبتدئ معنا من حيث تركنا أو بمعنى أصح من حيث تركناه نحن.

لما ظهر يسوع للتلاميذ بعد القيامة أتى إليهم وهم في حالتهم الراهنة، أشقياء ومفقودين ومذنبين، وبدون أن يوبِّخهم على أخطائهم الماضية دخل ببساطة إلى حياتهم مرة أخرى " ... **قال لهُم: " أعندكُم ههُنا طعامٌ ؟** ".

فناولوهُ جُزءاً من سمكٍ مشويٍّ وشيئاً من شهدِ عسلٍ " (لو ٢٤ : ٤١ ـ ٤٢). وهكذا بنفس الطريقة عندما نقول: " يسوع " مرة أخرى بعد فعل الخطيئة وبعد فترة البُعد عن اللَّه، أنه لا يطلب منا أن نتأسَّف كثيراً على الماضي، لكنه يريد مِنّا كما كنا نفعل من قبل، أن نربط بين شخص يسوع واسمه وبين نظام حياتنا وكل دقائقها، بسمكنا المشوي وشهد العسل، وأن نضع مرة أخرى شخص يسوع واسمه في بؤرة وجودنا.

٣١ - هكذا يقوم الاسم المقدس بعمل المصالحة بعد مباشرة خطايانا ولكنه يمكن أن يعطينا خبرة عامة وأساسية للعفو الإلهي فيمكننا أن ننطق اسم يسوع ونضع فيه كل حقائق الصليب وكل أسرار الفداء، فإذا ربطنا بين اسم يسوع والإيمان به ككفارة لكل خطايا البشر فإننا سنجد في الاسم المُقدَّس علامة للخلاص تمتدّ إلى كل الأزمنة وكل المسكونة وتحت هذا الاسم نجد " الخروف الذي ذُبح منذ تأسيس العالم " (رؤ ١٣ : ٨)، " حَمَلُ اللّهِ الذي يَرفَعُ خطيئةَ العالم " (يو ١ : ٢٩).

٣٢ - كل هذا لا يتعارَض ولا يُقلِّل من الوسائل الموضوعية للتوبة وغفران الخطايا المقدمة لنا من قِبَل

الكنيسة المقدسة. إننا هنا نعالج فقط حياة النفس الخفيـــة، وما يجول بخاطرنا الآن هو الحل الداخلي الـــذي تقتنيـــه التوبة الصادرة عن الحُب، الحل الذي حصل عليه العشار بعد صلاته في الهيكل والذي يقول عنه الإنجيـــل: " هـذا نزلَ إلى بيته مُبرَّراً " (لو ١٨ : ١٤).

✥ يســوع ✥

الفصل السادس
مناداة اسم يسوع والتجسُّد

" والكلمةُ صار جسداً " (يو ١ : ١٤).

٣٣ - لقد تفهمنا الآن القوة " الخلاصية " لهذا الاسم المقدس، وعلينا الآن أن نتفهم الأشياء الأكثر عمقاً. فكُلَّما نما اسم يسوع فينا نمت فينا معرفة الأسرار الإلهية واسم يسوع ليس فقط سر للخلاص أو فيه كفاية لكل احتياجاتنا، أو هو فقط فيه إزالة للتجارب التي تصادفنا أو غفراناً لخطايانا، بل أن صلاة يسوع هى أيضاً وسيلة بها نطلب لأنفسنا سر التجسد، وبمعنى آخر هو وسيلة قوية للاتحاد بربنا يسوع. مُبارَك مَن يتحد بيسوع، أكثر بكثير جداً ممَّن يقف أمام يسوع ويخلص. فالاتحاد أعظم بكثير جداً من الوجود في حياتنا أو مجرد التأمل.

٣٤ - يمكنك أن تنطق اسم يسوع لكي " يحل المسيح بالإيمان في قلُوبكُم " (أف ٣ : ١٧). فيمكنك عندما تنطق بالاسم على شفتيك أن تختبر حقيقة مجيئه في نفسك

" هأنذا واقفٌ على الباب وأقرعُ. إنْ سمعَ أحدٌ صوتي وفتحَ البابَ، أدخلُ إليه وأتعشَّى معهُ وهو معي " (رؤ ٣ : ٢٠). كذلك يمكنك أن تتملَّك شخص المسيح واسمه على عرش نفسك إشارة للمسيح الكلمة في حياتنا " وبَنوا لكَ فيها مَقْدِساً لاسمكَ " (٢ أي ٢٠ : ٨). وهذا معنى " أنا فيهم " التي قالها يسوع في صلاته الكهنوتية الأخيرة (يو ١٧ : ٢٦). ويُمكنك أيضاً أن تلقي بنفسك في أحضان الاسم المقدس وتحس أنك عضو في جسد المسيح، وغصن في الكرمة الحقيقية " اثبتوا فيَّ " (يو ١٥ : ٤). ومن الطبيعي أن لا شيء يستطيع أن يزيل الفوارق بين الخالق وخليقته. ولقد صار لنا عن طريق التجسد الإلهي إمكانية لاتحاد حقيقي بين طبع ذواتنا البشرية بربنا يسوع. هذا الاتحاد الذي يظهره ويقويه ترديد اسم يسوع.

٣٥ ـ وهناك بعض التشابه بين تسجد الكلمة وثبات الاسم المقدس في داخلنا. فالكلمة صار جسداً. ويسوع صار إنساناً فالوجود الداخلي الحقيقي للاسم المقدس في نفوسنا، لابد وأنه سيطفو على أجسادنا الخارجية فيما بعد " البَسوا الربَّ يسوع المسيح " (رو ١٣ : ١٤). فمضمون الاسم الحي يدخل طبيعياً إلى نفوسنا " اسمُك دُهنٌ مُهراقٌ " (نش ١ : ٣).

هذا الاسم المقدس إذا رددته بإيمان يصير قوة تشل " ناموس الخطية الكائن في أعضائي " (رو ٧ : ٢٣)، وتهزمه.

كذلك يمكن أن نطبع اسم يسوع على أنفسنا كختم في جسدنا يحفظ قلوبنا وأجسادنا طاهرة ومُقدَّسة " اجعلني كخاتمٍ على قلبكَ كخاتمٍ على ساعِدكَ " (نش ٨ : ٦). لكن هذا الختم الذي في الجسد ليس هو قطعة من الشمع أو الرصاص بل هو السمة الخارجية للاسم المقدس الذي للكلمة الحية في داخلنا.

✠ يسوع ✠

الفصل السابع
مناداة اسم يسوع والتجلِّي

" ملءُ الذي يملأُ الكلَّ في الكلِّ " (أف ١ : ٢٣).

٣٦ - إن ترديد الاسم المقدس في حياتنا لا يعطينا فقط معرفة لحقيقة اتحادنا بالمسيح في تجسده، بل هو أيضاً وسيلة بها نحصل على إدراك أعظم لعلاقة ربنا يسوع بكل ما صنعه اللَّه. فاسم يسوع يُعيننا على تغيير هيئة العالم إلى المسيح ذاته (بدون الاختلاط بمذهب تأليه الكون)، وهنا يظهر لنا جانب آخر من مناداة اسم يسوع، ألا وهو الطريق إلى التجلِّي.

٣٧ - هذا بالنسبة للطبيعة، فالعالم الطبيعي يُعتبر صنعة يدي الخالق " ... الربُّ ... الصانعُ السمواتِ والأرض " (مز ١٣٤ : ٣)، ويمكن أيضاً أن يُعتبر كشكل منظور للجمال الإلهي غير المنظور " السمواتُ تُحدِّثُ بمجد اللَّه " (مز ١٩ : ١). " تأمَّلوا زنابق الحقل ... " (متى ٦ : ٢٨). ولكن كل هذا لا يكفي.

فالخليقة ليست جامدة، هى تتحرّك في جهاد وأنين متجهة نحو المسيح كموضوع كمالها وغايتها "كل الخليقة تئنُّ وتتمخَّضُ" (رو ٨ : ٢٢) حتى "تعتق من عُبوديَّة الفساد إلى حُرية مجد أولاد اللّه" (رو ٨ : ٢١) ... إن عالم الجماد تحمله حركة تتجه نحو المسيح.

فالعناصر الطبيعية وكل ما تنتجه الأرض: الصخر والخشب والماء والبترول والقمح والخمر. كل هذه صار لها معان جديدة صارت علامات ووسائل للنعمة. كل الخليقة تنطق اسم يسوع في سر "أقولُ لكُم: إنهُ إنْ سكتَ هؤلاء فالحجارةُ تصرخُ!" (لو ١٩ : ٤٠). نعم ينبغي على المسيحيين أن يسمعوا صوت هذا الاسم في الطبيعة.

ويدعوه اسم يسوع على الأشياء الطبيعية. الحجارة والأشجار، الثمار والزهور، البحر والبَر، على أي شيء أيّاً كان، فإن المؤمن يعلن سر هذه المخلوقات ويوصلها إلى كمالها ويُعطي جواباً لطول انتظارها الصامت. "لأنَّ انتظارَ الخليقةِ يتوقعُ استعلانَ أبناءِ اللّهِ" (رو ٨ : ١٩). وبذلك ستقول اسم يسوع متحداً بالخليقة "لكي تجثو باسم يسوعَ كلُّ ركبةٍ ممَّن في السماءِ ومَنْ على الأرض ومَن تحت الأرض" (في ٢ : ١٠).

٣٨ - يُمكننا أن نُغير هيئة عالم الحيوان. عندما مكث يسوع في البرية أربعين يوماً " **كان مع الوحوش** " (مر ١ : ١٣). إننا لا نعرف ماذا حدث في ذلك الوقت، لكن يجب أن نتأكد أنه ليس هناك كائن حي لم يدركه بعد أثر يسوع، فيسوع نفسه قال عن العصافير إنَّ " **واحدٌ منها ليس منسياً أمام اللّه** " (لو ١٢ : ٦). إنها مثل آدم عندما كان عليه أن يدعو جميع الحيوانات بأسمائها " **وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها** " (تك ٢ : ١٩). إن العلماء يسمونهم كما يتراءى لهم، لكننا نحن إذ ندعو اسم يسوع على الحيوانات فإننا نرد إليهم كرامتهم الأولى التي ننساها نحن سريعاً كرامة الكائنات الحية التي خلقها اللّه بيسوع المسيح " **فهو اسمها** " (تك ٢ : ١٩).

٣٩ - فإنه يجب علينا أن نمارس سر التجلِّي أصلاً بالنسبة للبشر، فالمسيح المُقام قد ظهر مرات عديدة في هيئة لم يكن التلاميذ يعرفونها. " **ظهر بهيئةٍ أُخرى** " (مر ١٦ : ١٢)، في هيئة مسافر في الطريق إلى عمواس، أو في هيئة بستاني بجانب القبر، أو في هيئة إنسان غريب واقفاً على شاطئ البحيرة، وكان في كل وقت يظهر في هيئة إنسان

عادي يمكن أن نُقابله في حياتنا اليومية. وبذلك تمم ما كان يعلم به " لأني جُعتُ فأطعمتُموني. عطشتُ فسقيتُموني. عرياناً فكسوتُموني. مريضاً فزرتُموني. محبوساً فأتيتم إليَّ ... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتُم " (متى ٢٥ : ٣٥ ـ ٤٢). يسوع يظهر الآن في هيئة الناس وبالحق فإن هذه الهيئة الإنسانية هى الوحيدة التي يمكن لكل إنسان بإرادته في أي وقت وفي أي مكان أن يرى بها وجه الرب. إن أناس هذا الجيل واقعيون في تفكيرهم، إنهم لا يعيشون على الأمور المُجرَّدة والخيالية، فإذا أتى القديسون والمتصوفون إلينا وقالوا: " قد رأينا وجه الرب " فإنهم (أي أناس هذا الجيل) يحاربون مع توما: " إن لم ... أضع إصبعي في أثر المسامير، وأضع يدي في جنبه، لا أُومن " (يو ٢٠ : ٢٥)، لكن يسوع قَبِل هذا التحدي، ورضي أن نعاينه ونلمسه ونتحدث معه في شخص كل البشر، إخوة وأخوات، إنه يقول لنا كما قال توما: " هات إصبعك إلى هنا وأبْصِر يديَّ، وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكن غير مؤمنٍ بل مؤمناً " (يو ٢٠ : ٢٧). ولقد أرانا يسوع الفقراء والمرضى والخطاة وجميع الناس وأخبرنا قائلاً: " أُنظروا يديَّ ورجليَّ ... جُسُّوني

وأُنظروا ، فإنَّ الروح ليس لـه لحمٌ وعظـامٌ كمـا تـرون لـي " (لـو ٢٤ : ٣٩). الرجال والنساء هم جسده وعظامـــه يـــداه ورجلاه. هم جنب المسيح المطعون – هم جسده السري – فبواستطهم يُمكننا أن نختبر حقيقة القيامة والحلول الحقيقي لربنا يسوع (بدون اختلاط الجوهر). وإن كنا لا نـــراه فهذا يرجع إلى قساوة قلوبنا وعـــدم إيماننـــا: " أُمسكت أعينهُما عن معرفتهِ " (لو ٢٤ : ١٦). إن اسم يسوع هو وسيلة ملموسة قوية لتغيير هيئة الناس إلـــى حقيقـــتهم الخفيـــة الباطنية. ينبغي لنا أن نتقدَّم إلى كل الرجال والنساء باسم يسوع في قلوبنا وعلى شفاهنا – سواء كانوا في الشـــارع أو المَتجر أو المكتب أو المصنع أو الأتوبيس وخاصة إلى هؤلاء الذين هم في نظرنا متعبين وغير عطوفين. ينبغي أن نعلن اسم يسوع عليهم جميعاً (أن ندعوهم جميعاً باسم يسوع). لأن اسمهم الحقيقي هو يسوع. لندعوهم باســـمه وفي اسمه بروح المحبة والخدمـــة والتكـــريس. لنحـــب المسيح فيهم – ولنخدم المسيح فيهم. ففي كثير من هـــؤلاء الرجال والنساء – في ذوي المكر والاجرام – في هؤلاء قد سجن يسوع. لننقذه بالاعتراف به في هدوء، وعبادته فيهم إن سرنا في وسط العالم بهذه النظرية قائلين " يســـوع "

على كل إنسان، وناظرين يسوع في كل إنسان. سيتحوَّل كل إنسان وتتغيَّر هيئته أمام عيوننا.

وبقدر ما يكون لنا من استعداد كي ما نُعطي للآخرين من أنفسنا، بقدر ما تتضح هذه النظرة الجديـــدة وتصـــير ظاهرة.

نعم حقاً قال يعقوب لأخيه عيسو عندما تصالحا: " إن وجدتُ نعمةً في عينيك، تأخُذ هديتي من يدي، لأني رأيتُ وجهك كما يُرى وجهُ اللّه " (تك ٣٣ : ١٠).

❖ يســوع ❖

الفصل الثامن
مناداة اسم يسوع والكنيسة

....

" ... ليجمعَ كلَّ شيءٍ في المسيح، ما في السموات وما على الأرض ... " (أف ١ : ١٠).

٤٠ - وإذ ننطق اسم يسوع فإننا نتقابل داخلياً مع جميع الذين اتحدوا بالرب، هؤلاء الذين قال عنهم السيد المسيح: " حيثما اجتمعَ اثنان أو ثلاثةٌ باسمي فهناك أكونُ في وسطهم " (متى ١٨ : ٢٠).

٤١ - ينبغي أن نجد جميع الناس في قلب يسوع وفي محبته. ينبغي أن نلقي جميع الناس في اسمه ونغلق عليهم هناك.

ويمكن أن ندعو اسم يسوع على هذا الشخص أو غيره الذي يقع في ضيقة مُعيَّنة. لأن كل الناس وكل الأسباب السليمة قد تجمَّعت في اسم ربنا يسوع وإذ نلتصق بيسوع نصير واحداً معه في قلقه عليهم ومحبته لهم، وإنَّ التصاقنا بيسوع في شفاعته لهم لهيَ أنفع من دفاعنا لديه بخصوصهم.

٤٢ - وحيث يسوع فهناك الكنيسة، وكل الذين هم في يسوع هم أيضاً في الكنيسة. وإذا كانت مناداة اسم يسوع وسيلة للاتحاد بربنا يسوع فهى أيضاً وسيلة للاتحاد بالكنيسة التي في المسيح والتي لا تستطيع خطايا البشر أن تمسَّها. وهذا لا يعني أننا نغض الطرف عن مشاكل الكنيسة على الأرض وعن نقائص وانقسام المسيحيين، لكننا نبحث ههنا عن جانب الكنيسة السرمدي الروحي " غير الدنس " الذي يحويه اسم يسوع فإذا اعتبرنا الكنيسة هكذا فهى تسمو عن كل الحقائق الأرضية، ولا يمكن أن يحل فيها الانشقاق. لقد قال يسوع للمرأة السامرية: " صدِّقيني أنه تأتي ساعةٌ، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للآب ... ولكن تأتي ساعةٌ، وهى الآن، حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق " (يو ٤ : ٢١ - ٢٣). وهنا نجد تضارباً ظاهرياً في كلام ربنا يسوع: فكيف يمكن أن نقول أنه ستأتي ساعة ومع ذلك نقول أن الساعة هى الآن؟ هذا التضارب الظاهري ينجلي أمام هذه الحقيقة وهى أن المرأة السامرية كانت واقفة أمام السيد المسيح.

فمن الناحية الأولى، فـإن الخـلاف التـاريخي بـين أورشليم وجرزيم مازال في ذلك الوقت قائماً، ويسوع لم يعتبر هذه مشكلة بتافهة بل أكد أولوية حقـوق أورشـليم **" أنتم تسجدون لِمَا لستم تعلمون، أمَّا نحن فنسجُد لِمَا نَعلمُ. لأن الخلاص هو من اليهود "** (يو ٤ : ٢٢). وفي هذا المعنى تكون الساعة لم تأتِ بعد ولكنها ستأتي.

أمَّا من الناحية الثانية، فإن الساعة هى الآن لأن الذي كان واقفاً أمام المرأة هو أعظم من أورشـليم وجـرزيم الذي " يُخبرنا بكلِّ شيء " (يو ٤ : ٢٥). الذي لـه فقـط يُمكـن أن نسـجد " بالروح والحقّ " (يو ٤ : ٢٤). وهـذا الموقف نفسه يحدث، فعندما ننادي اسم يسوع فإننا نلتصق بشخصه.

وبالحق أننا لا نعتقد أن كل تفاسير الإنجيل المتعارضة التي نسمعها على الأرض، هى متساوية في الحق. أو أن الطوائف المسيحية المنقسمة لها نصيب متساو في النور. ولكن إذا نطقنا اسم يسوع بعمق فإننا نستسـلم لشخصـه ولمطالبه، ونشترك ضمنها في الكنيسة الجامعة، وبـذلك نختبر وحدتها الجوهرية بعُمق أكثر من كل الانقسـامات البشرية.

٤٣ - إن مناداة اسم يسوع تُعيننا أيضاً على أن نقابل في المسيح يسوع كل الذين انتقلوا. ولقد أخطأت مرثا عندما قالت للرب عن لعازر: " **أنا أعلمُ أنهُ سيقومُ في القيامة، في اليوم الأخير**" (يو ١١ : ٢٤). وإذا تعدى بصرها الحاضر ألقت كل إيمانها في المستقبل، ولقد صحح يسوع خطأها قائلاً: " **أنا هو القيامةُ والحياةُ**" (يو ١١ : ٢٥). فحياة وقيامة المنتقلين ليس هو حدثاً يخص المستقبل فقط (مع أن قيامة الأجساد كأفراد ستحدث في المستقبل). فلقد صار الآن شخص المسيح قيامة وحياة كل البشر. وبدلاً من أن نحاول تكوين صلة روحية مباشرة مع المنتقلين سواء في صلواتنا، أو ذاكرتنا أو تصوراتنا، علينا أن نحاول الوصول إليهم في المسيح حيث حياتهم الحقيقية كائنة. لذلك يُمكن أن نقول أن مناداة اسم يسوع تهبنا حلول الرب وبذلك يجعلهم حالين معنا. وعمل المحبة الذي نُقدِّمه لهم هو أن نربط أسماءهم بالاسم المقدس.

٤٤ - وهؤلاء المنتقلون الذين حُفظت حياتهم في المسيح هم كنيسة السماء هم ينتسبون إلى الكنيسة الجامعة السرمدية، التي تعتبر كنيسة الأرض جزءاً صغير منها.

إننا نتقابل في اسم يسوع مع سحابة القديسين " واسمُهُ على جباهِهِم " (رؤ ٢٢ : ٤).

كذلك في اسم يسوع نتقابل مع الملائكة، فجبرائيل هو أول مَن أعلن هذا الاسم علـــى الأرض قـــائلاً لمـــريم: " وتُسمينهُ يسوعَ " (لو ١ : ٣١). وفي هذا الاسم تتقابل مـــع العذراء " المُبارَكة في النساء " التي خاطبها جبرائيل بهذه الكلمات وأعلن اسم ابنها إلى الأبد. إلاَّ أن الروح القـــدس يهبنا شهوة سماع اسم يسوع كما سمعته العـــذراء مـــريم أولاً. ويُعطينا أن نردد هذا الاسم كما نطقت بـــه مـــريم وجبرائيل. ليت مناداة هذا الاسم تُدخِلنا إلى سحابة الحب والطاعة واللطافة.

✥ يســوع ✥

الفصل التاسع

مناداة اسم يسوع وسر الافخارستيا

" اصنعوا هذا لذكري " (لو ٢٢ : ١٩).

٤٥ - سر العِلِّية كان خلاصة حياة ربنا يسوع على الأرض ورسالته. إن الافخارستيا المُقدَّسة لتتخطى حدود الاعتبارات الحالية. لكن هناك استعمال " افخاريستي " لاسم يسوع به تتوحَّد وتتجمع كل النواحي السابقة التي ذكرناها حتى الآن.

٤٦ - فنفوسنا أيضاً هى عِلية حيث يُقدِّس فيها عشاء رباني غير منظور وذلك في أي وقت. إن ربنا يقول في أذاننا سراً كما قديماً: " شهوةً اشتهيتُ أن آكُل هذا الفصح معكُم " (لو ٢٢ : ١٥). " أين المنزلُ حيثُ آكُلُ الفصح مع تلاميذي ؟ " (لو ٢٢ : ١١)، " هُناك أعدًّا " (لو ٢٢ : ١٢). وهذه الكلمات لا تنطبق فقط على العشاء الرباني المنظور، بل هى تنطبق على الافخارستيا الخفية، التي هى بالحق حقيقة مع كونها روحية. في الافخارستيا

المنظورة، يُقدِّم المسيح تحت أعراض الخبز والخمر. أمَّا في الافخارستيا التي في داخلنا فإنه بواسطة ترديد اسمه فقط، ولذلك فإن مناداة اسم يسوع يمكن أن تكون افخارستيا.

٤٧ - إنَّ معنى كلمة افخارستيا الأصلي هو الشكر، وعشاء الرب الداخلي سيكون قبل كل شيء شكراً على العطية العظيمة، العطية التي أعطانا إياها الآب في ابنه. " فلنُقدِّم بهِ في كل حين للّه ذبيحةَ التسبيح ..." (عب ١٣ : ١٥). ويفسر لنا الإنجيل على التو طبيعة التسبيح: " ... أي ثمر شفاه معترفة باسمه "، وبذلك ترتبط فكرة الاسم المقدس بالشكر. لذلك لعلنا عندما ننطق اسم يسوع أن لا نشكر الآب فقط لأنه أعطانا ابنه، أو أن نُقدِّم التسبيح لذات اسم الابن، بل لعلنا نجعل من اسم الابن مادة وعماد ذبيحة للتسبيح. مُقدّمة للآب تعبيراً عن الشكر والاعتراف بالجميل.

٤٨ - إن سر الافخارستيا، يجب أن ننظر إليه على أنه تقدمة " ليكونوا مُقرَّبين للربِّ، تَقدِمةً بالبرِّ " (ملا ٣ : ٣). إننا لا نستطيع أن نُقدِّم تقدمة للآب أعظم من شخص ابنه يسوع. هذه هى التقدمة الوحيدة التي تليق بالآب.

وتقديمنا يسوع لأبيه هى تقدمة واحدة تضم إلى التقدمة الأزلية التي صنعها يسوع بذاته، لأنه كيف لنا أن نُقدِّم نحن بمفردنا المسيح كتقدمة ؟

ولربما نجد أن ترديد اسم يسوع، من المُحتمل أن يعطي تقدمتنا شكلاً ملموساً. وبذلك سنُقدِّم للآب الاسم المقدس كما تقدَّم إليه الخبز والخمر.

٤٩ - لقد قدَّم السيد المسيح لتلاميذه خبزاً مقسوماً وخمراً مسكوباً، في ليلة العشاء الربَّاني. فهو قدَّم لنا حياة، وهبها لنا، التي هى جسده ودمه قرباناً عنا.

وإذا تقدم يسوع، داخلياً إلى أبيه، فإننا نقدمه كضحية مذبوحة ومنتصرة " مُستحقٌّ هو الخروفُ المذبوحُ أن يأخُذ ... الكرامةَ والمجدَ والبركةَ! " (رؤ ٥ : ١٢). لذلك لننطق اسم يسوع عالمين أننا قد اغتسلنا " وبَيَّضُوا ثيابهم في دم الخروف " (رؤ ٧ : ١٤). هذا هو استعمال يسوع كقربان. وهذا لا يعني أننا نُفكِّر في ذبيحة جديدة للصليب. فالاسم المقدس إذا استعمل كقربان، فلا يكون إلاَّ وسيلة لكي ما نتدرب الآن على تذوق ثمار التقدمة التي صنعت بالكمال مرة واحدة للجميع. إنها تعيننا ككهنة للَّه، أن نجعل من ذبيحة المسيح الأبدية شيئاً روحياً حقيقياً وحاضراً،

وإن استعمال اسم يسوع كقربان يُذكِّرنا أيضاً أننا لا نستطيع أن نكون واحداً مع يسوع، كهنة وضحايا، إن لم نُقدِّم نفوسنا وأجسادنا في المسيح وفي اسمه " **بمُحرقاتٍ وذبائح للخطية لم تُسرَّ. ثم قُلتُ: هأنذا أجيءُ** " (عب ١٠ : ٦ - ٧).

٥٠ - ليس هناك عشاء ربَّاني بدون شركة، وعشاؤنا الربَّاني الداخلي هو أيضاً ما يسميه التقليد " بالشركة الروحية "، " **خُبز الله هو النازلُ من السماء الواهبُ حياةً للعالم ... أنا هو خُبزُ الحياةِ** " (يو ٦ : ٣٣ ، ٤٨). ويسوع دائماً هو خبز الحياة الذي نتناوله كطعام. وبذلك يمكن أن نقترب اقتراباً واضحاً وروحياً خالصاً إلى جسد الرب ودمه، هذه هى الطريقة - طريقة الاقتراب الداخلي والحقيقي من ربنا يسوع هذه الطريقة تتميز عن أي طريقة أخرى للاقتراب من شخصه، لأن في هذه الطريقة هبة خاصة وربحاً ونعمة وعلاقة خاصة مع الرب لأن يسوع يكون كواهب للطعام وفي نفس الوقت يكون هو الطعام ذاته، ففيها تشترك نفوسنا (ولو سرِّيًّا) مع ذاك الطعام.

إذاً فالشركة الروحية من خبز الحياة الإلهي، من جسد الرب ودم المُخلِّص تصبح أكثر يسراً إذا عبَّر عنها في

اسمه القدوس، مُتقبِّلين من اسم يسـوع شـكلها وقالبهـا ودعامتها. فنستطيع أن ننطق اسم ربنا يسوع بقصـد أن تقتات أرواحنا عليه أو على الأصح على الجسد المقـدس والدم الكريم الذين نحاول الاقتراب إليهما من خلاله، وهذه الشركة تتجدَّد كُلَّما أردنا. لكن حاشا لنا **أن نخطئ فنقلـل أو نحط من قيمة العشاء الرباني المنظور كما تمارسـه الكنيسة**. لكننا نأمل أن كل الذين يتبعون هـذا الطريـق يختبرون اسم يسوع كغذاء روحي، فيوصِّـلون النفـوس الجائعة إلى خبز الحياة "**يا سيدُ، أعطنا في كل حين هذا الخُبز**" (يو ٦ : ٣٤).

ففي هذا الخبز - في هذا الاسم - نجد أنفسنا في وحـدة مع جميع الذين يشتركون في هذه الوجبة المسيحية "**فإننـا نحـنُ الكـثيرين خُبـزٌ واحـدٌ، جسـدٌ واحـدٌ، لأننـا جميعنـا نشتركُ في الخُبز الواحد**" (١ كو ١٠ : ١٧).

٥١ - وعن طريق سر الافخارستيا "نخبر بموت الرب إلى أن يجـيء" (١ كو ١١ : ٢٦). فالافخارستيا هى انتظار الملكوت الأبدي وهذا الاستعمال لاسم يسوع يقودنا إلـى مناداة اسم يسوع مرتبطاً "بالنهاية" و"بمجـيء يسـوع الثاني"، فكل مناداة للاسم القدوس يجب أن تكون اشتياقاً

ملتهباً نحو الاتحاد النهـائي مـع يســوع فـي ملكـوت السموات. وهذا الرجاء يرتبط بنهايـة العـالم وبمجـيء المسيح المُنتصر، كذلك يرتبط عن قُـرب مـن بعـض المناسبات العرضية (التي نرجو أن تكون كثيرة) التـي يدخل فيها يسوع في وجودنا على الأرض كذلك بدخولـه العجيب الجبار في حياتنا اليومية.

وأكثر من هذا في وقت موتنا، فإنه يوجد هناك طريقة تقول بها هذا الاسم " يسوع " استعداداً للموت واشتياقاً إليه كصديق نتوقع مجيئه من زمن بعيـد " الـذي وإن لم تـروهُ تُحبُّونهُ " (١ بط ١ : ٨) ... ودعوة لتلك المقابلة العظيمة ... وانطلاقاً لأرواحنا من وراء الحواجز.

بهذه الطريقة التي تقول بها اسم " يسوع " تنطق مـع بولس بشغف " متى أُظهر المسيحُ حياتنا ... " (كو ٣ : ٤) وتهتف مع يوحنا " تعالَ أيُّها الربُّ يسوعُ " (رؤ ٢٢ : ٢٠).

⌖ **يسـوع** ⌖

الفصل العاشر

مناداة اسم يسوع والروح القدس

" إني قد رأيتُ الروح نازلاً مثل حمامةٍ مِنَ السماء فاستقرَّ عليه " (يو ١ : ٣٢).

٥٢ - لقد شغل اسم يسوع، مكانة هامة، في رسالة وخدمة الرسل. فقد كانوا يُبشِّرون باسمِ يسوع ويشفون المرضى باسمه، وكانوا يطلبون من اللَّه قائلين: " امنحْ عبيدكَ (بمد يدك للشفاء) ولتُجر آياتٌ وعجائبُ باسم فتَاكَ القدُّوس يسوعَ " (أع ٤ : ٢٩ ، ٣٠). وبواسطتهم " كان اسمُ الربِّ يسوعَ يتعظَّمُ " (أع ١٩ : ١٧).

ولكن لم يُعلن الرسل اسم يسوع بقوة إلاَّ بعد يوم الخمسين. فلقد وعدهم يسوع قائلاً: " لكنَّكُم ستنالون قوةً متى حلَّ الروحُ القُدُسُ عليكُم " (أع ١ : ٨)، وفي استعمال اسم يسوع في يوم الخمسين نجد شهادة واضحة للعلاقة التي بين الروح القدس وهذا الاسم القدوس. واستعمال هذا الاسم في يوم الخمسين ليس مقصوراً على الرسل فقط بل

على الذين يؤمنون أنهم " ... يُخرجون الشَّياطين باسمي، ويتكلّمون بألسنةٍ جديدةٍ ... ويضعونَ أيديهُم على المرضى فيبرأُون " (مر ١٦ : ١٧ ، ١٨). والذي يمنعنا عن مناداة اسم يسوع بقوة الروح القدس، هو ضعف إيماننا وفتور محبتنا.

أمَّا إذا سرنا بالحق في طريق هذا الاسم، فلابد من أن يأتي الوقت الذي فيه نستطيع أن نشهد بعظمة ومجد إلهنا، ونعين الآخرين بعلامات واضحة (بدون كبرياء ولا نظر لمجد ذاتي) والذين صارت قلوبهم أنية لهذا الاسم المُقدَّس لا ينبغي أبداً أن يتوانوا عن الذهاب إلى الذين يحتاجون إلى الراحة الجسدية والروحية ويسمعوهم كلمات بطرس الرسول: " ليس لي فضةٌ ولا ذهبٌ، ولكن الذي لي فإياهُ أُعطيك: باسم يسوع المسيح الناصري قُم وامشِ! " (أع ٣ : ٦).

ألا ليت الروح القدس الذي حل في يوم الخمسين يحل الآن في قلوبنا، وينقش بلهيب النار اسم يسوع في داخلنا.

٥٣ - إن الاستعمال (الخمسيني) لهذا الاسم ليس إلاَّ ناحية واحدة لفهمنا للروح القدس خلال اسم يسوع وسيقودنا ترديد هذا الاسم المقدس إلى بعض الاختبارات الأخرى الأكثر عمقاً عن الروح القدس، إذ بينما ننطق هذا

الاسم يمكن أن تدرك ولو بصيصاً من العلاقة بين يسوع والروح القدس. فالروح القدس يتجه اتجاهاً خاصاً نحو يسوع (إذ أنه روح الرب يسوع)، وبالمثل يتجه يسوع نحو الروح القدس نفس هذا الاتجاه الخاص. لذلك فعند ترديد اسم يسوع نجد أنفسنا في مفترق الطرق حيث يتقابل هذان الاتجاهان.

٥٤ ـ لَمَّا اعتمد يسوع " **نزل عليه الروحُ القُدُسُ بهيئةٍ جسميةٍ مثل حمامةٍ** " (لو ٣ : ٢٢). فنزول الحمامة من أجمل تعبير عن اتجاه الروح القدس نحو ربنا يسوع. والآن وبينما ننطق اسم يسوع لعلنا نتوافق (إذا جاز لنا هذا القول) مع اتجاه الروح القدس نحو يسوع، ومع انبثاق الروح القدس من الآب مُتجهاً نحو الابن يسوع ناظراً أو آتياً إليه، ليتنا نشترك بأنفسنا (بقدر ما تستطيع الجبلة أن تتوحَّد مع الفعل الإلهي) مع تحليق الحمامة " **ليت لي جناحاً كالحمامةِ** " (مز ٥٥ : ٦).

ليتنا نقول بأنفسنا مع المشاعر الرقيقة المُعبرة في صوتها " **صوتُ اليمامةِ سُمعَ في أرضنا** " (نش ٢ : ١٢).

وقبل أن يشفع فينا الروح " **بأناتٍ لا يُنطقُ بها** " (رو ٨ : ٢٦). كان ولا يزال يتجه باشتياق نحو يسوع. ويظهر لنا

سفر الرؤيا الروح القدس مع العروس، التي هى الكنيسة وهما يناديان الرب.

فعندما نُردِّد اسم يسوع، فإننا يمكن أن نفهم ونحس بأنات وإلهامات الروح القدس كتعبير عن شوقه ورغبته نحو يسوع. لذلك سوف ندخل (حسب قدرتنا البشرية الضعيفة) في سر علاقة الحب المُقدَّس الكائنة بين الروح القدس والابن.

٥٥ ـ كذلك اسم يسوع يمكن أن يُعيننا في الاشتراك مع اتجاهات الرب نحو الروح القدس. إن يسوع حبلت به مريم " من الروح القدس " (متى ١ : ٢٠). واستمر خلال وجوده على الأرض (ولا يزال مستمراً) - المستقبل الكامل للروح القدس، فإن الروح القدس كان مالكاً عليه - بالتمام إذ " أُصعدَ يسوع إلى البرية من الروح " (متى ٤ : ١)، أو أنه كان يقاد من الروح. لقد أخرج شياطين " بروح اللّهِ " (متى ١٢ : ٢١)، ورجع من البَرِّيَّة " بقوةِ الروح " (لو ٤ : ١٤)، معلناً: " روحُ الربِّ عليَّ " (لو ٤ : ١٨)، وفي كل هذا أظهر يسوع وداعة فائقة نحو الروح القدس، لذلك فإنه بنُطقنا لاسم يسوع نقدر (بقدر ما أُعطيَ للبشر) أن نجعل أنفسنا واحداً معه في ذلك الاستسلام للروح القدس.

ومن ناحية أخرى يمكن أن نجعل أنفسنا واحداً معه عن طريق الوعد الذي قاله: " **إنهُ يأخُذُ مِمَّا لي ويُخبرُكُم** " (يو ١٦ : ١٥) ... ولكن " **إن ذهبتُ أُرسلُهُ إليكُم** " (يو ١٦ : ٧).

إننا الآن نستطيع أن نرى اسم يسوع كبؤرة يشع منها الروح القدس نحو البشرية ونرى في يسوع الفم الذي يتنفس الروح القدس.

لذلك عندما نُردِّد اسم يسوع نستطيع أن نجمع نفوسنا مع هاتيْن القوَّتيْن وهما: امتلاء يسوع بالروح القدس، وإرسال الروح القدس بواسطة يسوع. متذكرين دائماً أنه كلما نمونا في مناداة يسوع، كلما نمت معرفتنا " بروح ابنه " (غلا ٤ : ٦).

✥ يسوع ✥

الفصل الحادي عشر

مناداة اسم يسوع وعلاقته بالآب

....

" الذي رآني فقد رأى الآبَ " (يو ١٤ : ٩).

٥٦ - ستظل قراءتنا للكتاب المقدس قراءة سطحية ما دمنا نرى فيه فقط رسالة وحياة موجهة للبشر. إن قلب الإنجيل هو تلك العلاقة المخبأة الكائنة بين يسوع والآب. وأن سر الإنجيل هو اتجاه يسوع الابن الكلمة نحو الآب. هذا هو السر الأساسي لحياة ربنا يسوع، وأن ترديد اسم يسوع يُمكن أن يمنحنا اشتراكاً حقيقياً في هذا السر، مع أنه سيكون ضعيفاً ومؤقّتاً وبسيطاً.

٥٧ - " في البدءِ كانَ الكلمةُ " (يو ١ : ١)، إن شخص يسوع (الأقنوم الثاني) هو كلمة اللّه الحي الذي تكلّم به الآب منذ الأزل. فاسم يسوع قد تعيَّن بقانون إلهي خاص، ليعني الكلمة الحية التي نطق بها الآب، كذلك يُمكن أن تقول أن هذا الاسم يشترك إلى حدٍ ما بهذا النطق الأزلي وبطريقة بشرية إلى حدٍ ما (يمكن تصحيحها) نستطيع

أن نقول أن اسم يسوع هو الكلمة البشرية الوحيدة التـــي نطقها الآب أزلياً. فالآب ولد كلمته منذ الأزل، وكان هذا الميلاد أزلياً في ذات اللّه.

فإذا حاولنا أن نقترب إلى الآب بواسطة منـــاداة اســـم يسوع فعلينا أولاً، بينما ننطق الاسم المُقـدَّس أن نتأمــل يسوع كموضوع حب الآب وبذله. وعلينا أن نحس فـــي طريقنا البسيط. هذا الحب المُتدفق وهذه العطية التي للابن من نحو الآب، فلقد رأينا الحمامة نازلة عليه وبقيت حتى سمعنا صوت الآب قائلاً: " أنت ابني الحبيبُ، بكَ سُررتُ " (لو ٣ : ٢).

٥٨ ـ والآن علينا أن ندخل باتضاع فـــي الإحســـاس البنوي ليسوع. فبينما أدركنا في كلمة يسوع، كلمات الآب نحوه " يا ابني " ، فعلينا أن ندرك أيضاً في كلمات الابن عبارة " يا أبي " فليس ليسوع مأرب آخـــر إلاَّ أن يشـــهد للآب ويكون كلمته، ولم تكن أعمال يسوع خلال وجـــوده على الأرض إلاَّ أعمال الطاعة الكاملة للآب " طعامي أن أعملَ مشيئة الذي أرسلني " (يو ٤ : ٣٤)، ولم يكن مـــوت يسوع الكفاري إلا ليُتمِّم المشيئة العالية التي للحب الإلهي (الذي ينبع من الآب): " ليس لأحدٍ حُبٌّ أعظمُ مِن هـذا :

أنْ يَضعَ أحدٌ نفسهُ لأجل أحبائه " (يو ١٥ : ١٣). ولم تكن أعمال يسوع بل وكل وجوده إلاَّ إظهاراً للآب تماماً. يسوع هو " بهاءُ مجدهِ، ورسمُ جوهره " (عب ١ : ٣)، الكلمة كان " نحو اللّه " (يو ١ : ١)، والترجمة التي تقول: " عند اللَّه " هى غير دقيقة، وهذه العلاقة الأزلية للابن نحو الآب، واتجاه الابن نحوه .. هو ما يجب أن تختبره في ترديد اسم يسوع.

بل هناك أكثر من مُجرَّد اتجاه الابن نحو الآب في الاسم المقدس فإذ نقول: " يسوع " يمكننا إلى حد ما أن نجمع الآب بالابن ونتحقق وحدانيتهما، في هذه اللحظة ذاتها التي ننطق فيها الاسم المُقدَّس تسمع صوت يسوع بذاته، كما قال لفيلُبُّس: " ألا تعرف أني في الآب والآب فيَّ " (يو ١٤ : ١٠ ، ١١).

❖ يسوع ❖

الفصل الثاني عشر

مناداة اسم يسوع وعلاقته بالوجود الكامل

" لكي تمتلئوا إلى كل ملء اللّهِ " (أف ٣ : ١٩).

٥٩ - لقد شرحنا النواحي الرئيسية لمناداة اسم يسوع، وقد وضحّناها حسب ترتيبها التصاعدي، وأننا نعتقد أن هذا الترتيب يتفق مع النمو الطبيعي لحياة النفس. فاللّه الذي " ليس بكيلٍ يُعطي ... الروح " (يو ٣ : ٣٤) تعدى كل حدودنا المحسوسة.

وهذه النواحي السابق ذكرها للاسم المُقدَّس، تختلط بعضها ببعض، فالشخص المُبتدئ يمكن أن يرتفع بها إلى أعلى المفاهيم لما يحتويه هذا الاسم، بينما الإنسان الذي له سنين طويلة في ترديد هذا الاسم قد لا يتعدى المراحل الأولى لهذه الصلاة (ليس هو المهم، ولكن المهم هو أن نصنع إرادة ربنا يسوع)، لذلك فالطريقة التي اتبعناها، هى إلى حدٍ كبير غير طبيعية وليس لها إلاَّ قيمة نسبية.

٦٠ - وهذا الأمر يصبح واضحاً لكل إنسان اختبر ولو قليلاً كل نواحي ترديد هذا الاسم التي سبق أن شرحناها.

وفي هذه الحالة، التي لا يعني الوصول إليها كمالاً عظيماً، ولكن يعني قوة ذهنية وروحية، وسرعة في التمييز والافراز في الأموز الإلهية. ولقد أصبح من الصعب والعسير، وفي بعض الحالات من المستحيل أن نُركِّز على نوع معين من أنواع ترديد اسم يسوع مهما كان لهذا النوع من قيمة وأهمية. والواقع أن نداءنا لهذا الاسم المقدس، هو اعتبار يتبلور فيه كل إدراك بكل ما يوحي به هذا الاسم. فنحن نقول " يسوع " فنجد راحة في كلية اسم ربنا وامتلائنا منه، فإننا لا نستطيع أن نفصل ونبعد نواحيه المختلفة، ومع هذا فنحن نحس بوجودها جميعاً ككل متوحد. إذاً فالاسم المقدس يحمل المسيح ككل ويؤهلنا لوجوده الكُلِّي في حياتنا.

٦١ - فالوجود الكلي هو أكثر من مُجرَّد وجود القرابة أو وجود الاقامة ... بل هو الهبة الحقيقية التي بها صار الاسم طريقاً للتلامس مع: الخلاص، التجسد التجلي، الكنيسة، الافخارستيا، الروح القدس، والآب، حينئذٍ فقط ندرك " ما هو العرضُ والطولُ والعُمقُ والعُلوُ ... " (أف ٣ : ١٨).

ونفهم ما تعنيه هذه الآية " **ليجمعَ كلَّ شيءٍ في المسيح** " **(أف ١ : ١٠).**

٦٢ - إن الوجود الكُلِّي ليسوع هو كل شيء وبدونه لا يساوي الاسم شيئاً والذي يستطيع أن يحيا دائماً في حضرة ربنا يسوع المسيح لا يحتاج بعد إلى ترديد الاسم، لأن الاسم ما هو إلا دافع وسند للوجود الإلهي... سيأتي وقت حتى على هذه الأرض حيث يبطل ترديد الاسم ذاته ونصير أحراراً من كل شيء إلاَّ من التلامس المُحيي، غير المنطوق به، بشخص ربنا يسوع.

٦٣ - فإذا اعتبرنا نواحي مناداة اسم يسوع على أنها أنواع منفصلة فبذلك نشبه مناداة اسم يسوع بمنشور زجاجي يسقط عليه الضوء الأبيض فيفرقه إلى ألوان الطيف المختلفة.

ولكن إذا دعونا الاسم المقدس ككل (كوجود كُلِّي)، فإننا بذلك نستعمل الاسم المقدس كأنه عدسة تستقبل الأشعة البيضاء وتجمعها، وبواسطة العدسات تتجمع أشعة الشمس ويصبح لها القدرة على اشعال المواد القابلة للاحتراق، والاسم المُقدَّس هو هذه العدسات، فيسوع ذاته هو النور المشتعل الذي يجمع الاسم (الذي يمثل العدسة)

حيث يتوجَّه النور فتشتعل النار في داخلنا " ... جئتُ لأُلقي ناراً على الأرض ... " (لو ١٢ : ٤٩).

٦٤ - والكتاب المقدس يعد دائماً ببركة خاصة لكل الذين ينادون اسم يسوع ويمكننا أن نطلق على اسم يسوع ما قيل على اسم اللَّه فنقول: " التفت إليَّ وارحمني كحق محبي اسمك " (مز ١١٩ : ١٣٢). وسيقول الرب لكل واحد ما قاله لشاول: " هذا لي إناءٌ مُختارٌ ليحملَ اسمي ... " (أع ٩ : ١٥).

آميـــن.

✥ يسـوع ✥

الفهـرس

....